حركة حماس
تحت المنظار الشرعي

بقلم
الشيخ ضياء الدين القدسي

بسم الله الرحمن الرحيم

هل حماس حركة إسلامية ؟؟!!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المجاهدين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين .

أما بعد : فلقد وضح الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم طريق الاستخلاف وسبيل التمكين فقال عز من قائل **:** ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً** ﴾ ، فوعْدُ الله بالاستخلاف في أول الآية مشروط بتحقيق العبودية في آخرها. العبودية لله وحده لا شريك له لا بعبودية الوطن ولا بغيرها .وقد وصف الله المستخلفين فقال : ﴿ **الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ.** ﴾ أي إن مكناهم في الأرض كان أول عمل لهم هو إقامة حكم الله في كل كبير ة وصغيرة . وليس حكم الديمقراطية والعلمانية والوحدة الوطنية. هذا هو وصف من سينصرهم الله ، وهذا هو وصف من سوف يستخلفهم ، وهذا هو وصف حزب الله . فهل حركة حماس نهجت هذا المنهج السوي أم أنها حادت الله ورسوله، فهرعت للديمقراطية والوطنية ، وميعت ملة إبراهيم المبنية على الولاء والبراء ؟ ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ** ﴾

فالمرء وهو يستمع إلى تصريحات قادة حركة حماس وحواراتهم ولقاءآتهم ، قبل وبعد أن استظلوا بقبة المجلس " التشريعي" ، واسترخوا على كراسيِّه ؛ يصاب بغثيان نفسي ودوارن فكري ، يجعله يصول ويجول بين تلك العبارات الممجوجة ، والكلمات المهترئة ، والمصطلحات المنكوسة التي يلوكونها ، عسى أن يَعْبُرُ بجانب أُذنيه عبوراً عابراً ؛ شيءٌ مما يدله على أن المتكلمين والمصرحين هم من المحسوبين على المسلمين ، فضلاً عن الحركات الإسلامية بل الجهادية ، فكيف إن كانوا معدودين من قادتها ؟**!** ورغم بذل الجهد والتركيز وبالغ الانتباه لمعرفة هوية المتحدث الفكرية إلا أنه لا يكاد يُعرف إن كان المتحدث هو من " **منظمة فتح** " أو " **الجبهة الشعبية** " أو غيرهما من المنظمات الفلسطينية الوطنية العلمانية المتنكرة لحكم الإسلام . ولا يمكنك **-** وأنت مُنْصِت مصغٍ – التعرف على هوية المتحدث الفكرية ، إلا من خلال الاتجاه العام للحورات ، أو من خلال تعريف القائمين على البرامج الإذاعية بشخصيات المتحدثين وانتماءاتهم الحركية **.** فالعبارة هي العبارة ، واللكنة هي اللكنة ، " **الوحدة الوطنية** "، " **خيار الشعب** "،" **الالتزام بالديمقراطية** "،" **المصلحة الوطنية** " ، " **المصلحة العليا للشعب** "، " **الدم الفلسطيني** "، "**الشرعية الدولية** "... وهلم جرا من نسيج المصطلحات الوطنية والقومية التي أكل عليها الدهر وشرب .

وأصبحنا نسمع ونرى من القادة الحمساويين المحسوبين على الإسلام – بل من قادته المجاهدين – الجرأة على ارتكاب أعظم التجاوزات العقدية والشرعية تحت غطاء " **المصلحة الوطنية** " ، والتي لا يكاد معتنقها ورافع شعارها يُسأل عما يفعل **!**

ولنا أن نتساءل بعد كل هذا وغيره هل صحيح أن حماس حركة إسلامية ؟ أم أنها حركة وطنية ديمقراطية تتخذ شعار الدين غطاءاً لاستغلال العاطفة الدينية ولخداع من يحبون الدين . ؟؟

المتعقب لحركة حماس وتصريحاتها ودستورها – إن كان ممن يفهم التوحيد – لا يشك ولا لحظة واحدة أن هذه الحركة ليست لها علاقة بالتوحيد ولا بالإسلام ، وإنما هي حركة وطنية ديمقراطية تلبس قناع الإسلام وتتمسح بالدين .

وقد يستغرب كثير من الناس هذا الحكم ولكنه هو الحقيقة التي تظهر واضحة لمن يُقَيِّم هذه الحركة بالمنظور الشرعي القويم .

ونحن بعون الله هنا في هذه الرسالة المقتضبة سنبين وبالأدلة الشرعية قطعية الثبوت قطعية الدلالة حقيقة حركة حماس وموقعها من الإسلام .

ليهلك من هلك عن بينه ويحي من حي عن بينه . ونحن بعون الله سنبين حقيقتها بناءاً على ما ظهر لنا من كتابات الحركة وتقاريرها ، وما شاهدناه من تصرفات قيادتها ومواقفهم المعلنة على رؤوس الأشهاد . ﴿**وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا**﴾

أولاً : موقف حركة حماس من الديمقراطية .

الديمقراطية : هي حكم الشعب للشعب بدون الخضوع لتعاليم الله . فلا مقام للحلال والحرام معها ،بل المرد والاعتبار لرغبة أكثر الناس فقط . ولو خالف دين الله. فالنظام الديمقراطي قائم على أساس فصل الدين عن الحياة ، فهو نظام علماني ، يعبر عن وجهة نظر معينة للحياة السياسية ، مبنية على فصل الدين عن الحياة . فمن آمن بالديمقراطية فهو علماني ولو لم يقبل ذلك . لأن ركيزة العلمانية هي النظام الديمقراطي. والنظام الديمقراطي مخالف للنظام الإسلامي من الأساس . فالنظام الإسلامي مبني على حكم الله للشعب ، أما النظام الديمقراطي فهو مبني على حكم الشعب للشعب ، فالنظام الديمقراطي بعبارة أخرى هو تأليه الشعب أو أكثرية الشعب . أي إعطاء حق التشريع الذي هو فقط حق لله ، للشعب – أو لأغلبية الشعب –. فمن دعا إلى الديمقراطية وقبلها فقد دعا لتأليه الشعب وقبل ألوهية الشعب من دون الله رضي أم أبا.

قال تعالى : ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ** ﴾ (يوسف :40) فالحكم والتحاكم من العبادات التي لا يجوز صرفها إلا لله ، وقد سماها الله في هذه الآية عبادة ، وقال تعالى : ﴿ **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ فهذه الآية تبين أنه كما أن الخلق خلق الله فالحكم حكم الله ، وقال تعالى : ﴿ **فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ** ﴾ ففي هذه الآية المحكمة أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحكم بين المتنازعين بما أنزله عليه وأوحاه إليه . وقال الله تعالى في قصة يوسف: ﴿ **مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ**﴾ فهذه الآية الكريمة تبين أن الحكم دين يدان لله به ، فقد سمى الله سبحانه وتعالى في هذه الآية حكم الملك بدينه ، وقال الرب المتعال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ **أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَماً**﴾ فمن يبتغي غير الله حكماً فهو مشرك بالله الشرك الأكبر .

فهذه الآيات – وغيرها في معناها كثير – تدمغ بالبطلان نوع الحكم الذي يخدعون به الناس ويسمونه الديمقراطية ، إذ هي حكم الأكثرية الموسومة بالضلال ، هي حكم الغوغاء والدهماء . وكل نظام أو شخص أو عادة أو قانون نُصِّب حَكَماً بين المتخاصمين بدون الاستناد إلى شرع الله ؛ فهو طاغوت ، أُمِرَ المسلمُ بالكفر به والتبرؤ منه ؛ قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ**﴾

والآن وبعد توضيح حكم الديمقراطية في الإسلام لنرى أين حماس من الديمقراطية .

حركة حماس تعلقت بالديمقراطية تعلق الرضيع الوله بأمه، واتخذتها منهجاً، ووعدت بانتهاجها وسير حكمها على وفقها ، فقد سطرت على أوراق بياناتها المتعددة المناداة والدعوة لطاغوت الديمقراطية ، وطالبت الأطراف باحترام " الخيار الديمقراطي " وقالت في بيان آخر عن نفسها: " إن حركة حماس منفتحة على الجميع ، وتسعى للحوار مع كافة الأطراف من أجل تطوير الموقف واحترام الخيار الديمقراطي الفلسطيني ونتائجه."

وإليك بعض من الحوار الذي جرى مع مؤسس حركة حماس أحمد ياسين :

السائل: شيخ أحمد.. تريد أن تعيش في فلسطين ، ولكن في ظل أي حكم ؟ حكم إسلامي ، في ظل سلطة أو سلطتين ، أم في ظل حكم دولة أو دولتين ؟

الشيخ : لم يجب الشيخ أحمد على هذا السؤال ! (لأنه سؤال صعب.. صعب على الشيخ أن يقول له أريد أن أعيش في ظل حكم إسلامي.. ودولة تحكم بالإسلام .)

السائل : ولكن الشعب الفلسطيني يريد دولة ديمقراطية ، وأنت لماذا تعانده ؟

الشيخ : وأنا أيضاً أريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب ، والسلطة فيها لمن يفوز في الانتخابات. (في السؤال السابق صعب على الشيخ أن يقول له أريد أن أعيش في ظل حكم إسلامي ، ودولة تحكم بالإسلام .. بينما هنا على الفور أجابه **:** وأنا أيضاً أريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب.." فتأمل !!!)

السائل: لو فاز الحزب الشيوعي ، فماذا سيكون موقفك؟

الشيخ: حتى لو فاز الحزب الشيوعي فسأحترم رغبة الشعب الفلسطيني !

(أقول : هل يوجد في قلب من يحترم خيار الكفر ذرة من توحيد ؟؟!! أين الكفر بالطاغوت يا قادة حماس ؟؟ أم أنه غير موجود في قاموسكم ؟؟ أم أن التوحيد عندكم يقتضي احترام الكفر لأن الشعب الفلسطيني اختاره ؟؟!! من إلهكم ؟ الله الواحد الأحد أم الشعب الفلسطيني ؟؟)

السائل: إذا ما تبين من الانتخابات أن الشعب الفلسطيني يريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب ، فماذا سيكون موقفك حينئذٍ؟

الشيخ : والله نحن شعب له كرامته ، وله حقوقه ، إذا ما أعرب الشعب الفلسطيني عن رفضه للدولة الإسلامية ، فأنا أحترم وأقدس رغبته وإرادته . (أقول : وهل يوجد في قلب من يحترم ويقدس رغبة من يرفض الدولة الإسلامية ذرة من توحيد ؟؟!!
ألا تستحي يا شيخ بعد هذا الكلام أن تنسب نفسك للإسلام ؟؟ أم أن إسلامك يقتضي أن تحترم وتقدس كل ما يختاره الشعب الفلسطيني حتى ولو كان رفضاً لدين الله وتطبيق شريعته وقبولاً للشيوعية الملحدة التي تحارب الله ورسوله ؟؟!! أشهد الله أن هذا ليس دين الله بل هو دين الطاغوت ودين المشركين ، لأن أدلة الكتاب والسنة قد تضافرت على أن الرضى بالكفر كفر .. فيكون احترام وتقديس الكفر أولى بالكفر ، والعياذ بالله.) (مجلة العالم ، برقم 123، حزيران، 1986م)

ثانياً : دخول حركة حماس المجلس التشريعي .

وهذا المجلس مجلس شركي كفري ، اغتصب حق الله في التشريع ، مهمته تشريع القوانين وسنها استقلالاً ومن ثم فرضها وإلزام الناس بها. وقد قال الله تعالى ﴿ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ** ﴾ (الشورى: 21)

فالمسلم الموحد هو من يؤمن أن الحلال ما أحله الله ، والحرام ما حرمه ، والواجب ما أوجبه .وبنفس الوقت يكفر ويرد كل تشريع يخالف شرع الله ولا يحترمه فضلا أن يقدسه ولو اختاره كل سكان الأرض . هذا هو دين الله وهذا هو الإسلام وهكذا يكون الكفر بالطاغوت ، أما دين إبليس المنتشر اليوم – دين الديمقراطية – فهو أن الحلال ما أحله أغلبية أعضاء المجلس التشريعي ، والحرام ما حرمه الأغلبية ، والواجب ما أوجبته الأغلبية ، والنظام والقانون ما فرضه الأغلبية ، ورأي الأغلبية حتى ولو اختاروا الشيوعية الملحدة مقدس ومحترم . فالديمقراطية دعوة صريحة – قولاً وفعلاً — للإيمان " **بطاغوت** " عصري في صورة "**متحضرة** " خداعة **.**

ونجد قادة حماس (المجاهدين !!!) يخدعون أتباعهم بقولهم إذا دخلوا هذا المجلس الكفري فإنهم سوف لا يوافقون على أي قانون وتشريع يخالف شرع الله ، ونسوا أو تناسوا أنهم عند دخولهم لهذا المجلس وعند استلامهم الحكومة أقسموا بالله على رؤوس الأشهاد أن يحترموا قانون الكفر والعلمانية ، دستور الدعارة والإباحية ، الذي يخالف شرع الله مخالفة صريحة لا تخفى على أبسط موحد . وكذلك تعهدوا وصرحوا بأن يوافقوا بل يحترموا ويقدسوا خيار الأغلبية من الشعب الفلسطيني حتى ولو اختاروا الشيوعية الملحدة ورفضوا الحكم الإسلامي . فهم بقبولهم لعبة الديمقراطية ، قبلوا بأن ينصاعوا لرأي الأغلبية ولو خالف شرع الله . فلسان

حالهم يقول نحن إذا طُرِح في المجلس قانون يخالف شرع الله نرفضه ولكن إذا قبلته الأغلبية فنحن نحترم هذا القانون ونقدسه وننصاع إليه . ويقولون ولا يستحون نريد أن نُحَكِّم الإسلام عن طريق الديمقراطية . يريدون أن يُحَكِّموا شرع الله بطرحه في المجلس للتصويت عليه ، فإذا قبلته الأغلبية يُحَكَّم وإلَّا فلا . الله أكبر !! قانون الله يطرح للتصويت على قبوله لمن يدعي الإسلام ! سبحان الله ! وهم لو فهموا التوحيد لعلموا أن مجرد قبول طرح شرع الله للتصويت عليه هو أكبر كفر بالله وبهذا الشرع . فالله سبحانه وتعالى يقول : ﴿**وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ** ﴾ ويقول : ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾

ثالثاً : موقف حماس من الوطنية .

الوطنية : هي تقديس الوطن ، بحيث يصير الحب فيه والبغض من أجله ، والقتال من أجله، وإنفاق الأموال من أجله، حتى يطغى على الدين ، وحتى تحل الرابطة الوطنية محل الرابطة الدينية . **فحقيقة الوطنية** : أنها شرك بالله ومحاولة للقضاء على الإسلام ونزع العقيدة من قلب المسلم ، وتغيير معايير الولاء والبراء في قلب وذهن المسلم ، فبدلاً أن يكون ولاء المسلم للموحدين من المسلمين ولأصحاب العقيدة الصحيحة والسليمة ؛ يكون ولاؤه لأهل قوميته .

ولقد حظيت الوطنية لدى حركة حماس ؛ بنصيب وافر ، واستحوذت على مساحة شاسعة من اهتمامهم ، فهذه الدعوة الباطلة التي تكرس عبادة الوطن ووثنيته والولاء له وفيه من دون الله تكاد تتكرر يومياً على ألسنة قادة حماس .. وتكررت كتابتها في بياناتهم ، فهي أحد ثوابتهم وأصولهم التي لا يتخلون عنها ، بل يوصون بها غيرهم ويحذِّروهم مغبة ترك التمسك بها أو مساسها بسوء أو العمل على ما يناقضها.

فعلى سبيل المثال : فقد قالوا في أحد بياناتهم معللين أحد أفعالهم : " **حفاظاً على وحدة الشعب الفلسطيني** " (هكذا بدون تفرقة بين شرائحه المتباينة وطبقاته المختلفة)

وعندما شاركوا في حوار القاهرة وضَّحوا هدفهم من المشاركة، وأنه : (**على التحفظ على وحدتهم الوطنية**) وحدتهم الوطنية التي تضم بين طياتها من يدعي الإسلام والنصراني والعلماني والشيوعي و... و... و **...**

وانظروا إلى كلام مؤسس الحركة :

قال أحمد ياسين مؤسس حركة حماس عندما سأله السائل:
ما رأيك بياسر عرفات ؟
أجاب الشيخ : " أنا شخص أحب وأحترم ياسر عرفات ، كما أحب كل فلسطيني في أي مكان ، والإسلام بُني على الحب والألفة " (فالشيخ يحب ياسر عرفات وكل فلسطيني في أي مكان بغض النظر عن فكره وعقيدته وانتمائه ، فمجرد أن يكون فلسطينياً فهو يستحق الحب والاحترام مع أن الله سبحانه يقول في محكم كتابه ﴿ **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (المجادلة : 22)

ولقد نتج عن ثقافة الوحدة الوطنية الشائعة هذه فكر جديد مخالف لعقيدة التوحيد والجهاد من أجله . وهذا الفكر هو : مشروعية الجهاد ضد الكافر الأجنبي المحتل دون الكافر الوطني الذي يحكم البلاد بحكم الكفر . فهذا الكافر الوطني مهما اشتد وتغلظ كفره وعدوانه وطغيانه على الموحدين ودينهم .. فدمه حرام .. لأنه ينتمي لهذا الوطن .. فانتماؤه للوطن يعصمه ، ويعصم دمه وماله.. وهذا من أكذب الكذب على دين الله تعالى .

وبسبب حق المواطنة المقدس عند حركة حماس والتي تذوب في بوتقته كل الفروق وينسجم معه كل مختلف والتي تبرر لأجله كل المخالفات العقدية والشرعية ، ضربوا عقيدة الولاء والبراء في الإسلام عرض الحائط فاتحدوا مع النصارى داخل الأرض الفلسطينية وشاركوهم بأحزانهم وأعيادهم واعتبروهم أخوة لا فرق بينهم وبين أي مسلم واعتبروا مقدساتهم هي أيضاً مقدسات لهم . فمثلا :

لما حزن النصارى لموت " البابا يوحنا بولس الثاني " ؛ قامت حركة حماس بعزائهم ببيان منشور ، أظهره التراب المشترك الذي يطؤون عليه.

وبمناسبة عيد المسيح ؛ أصدروا بياناً قالوا فيه: "حماس تهنئ الإخوة النصارى في فلسطين والعالم لمناسبة عيد ميلاد سيدنا المسيح عليه السلام " ، وجاء في طي البيان قولهم : " أجمل التهاني والتبريكات... مقدساتنا الإسلامية والمسيحية".

حتى آل بحركة حماس أن أمروا عشرة من شبابهم بارتداء ملابس **"بابا نويل"**، لتوزيع هدايا عيد الميلاد على الأيتام النصارى ! تأكيداً على وحدة الشعب ، فوحدة الشعب عند الحركة غاية تبرر كل المخالفات لتحقيقها .

وانظر إلى قول "الورديان": (العلاقة المميزة بين حماس والمسيحيين واضحة وبارزة على رؤوس الأشهاد ، حيث تشارك الإخوة المسيحيين فعالياتهم ونشاطاتهم ، وهم يشاركوننا نشاطاتنا أيضاً ، لا بل كان بيننا وبينهم علاقات مشتركة من أجل خدمة مدينة بيت لحم ، وخاصة خلال الانتخابات ، حيث قام أعضاء حماس وأنصارها بانتخاب مرشحين مسحيين من أجل وصولهم إلى البلدية ، وكذلك الحال ؛ قام المسيحيون بانتخاب أعضاء من حماس من أجل الهدف نفسه ونجح الفريقان في الوصول إلى دار البلدية بكل أريحية وأخوة ووفاق ووئام ... اختلط فيه الدم المسيحي بدم المسلمين ... فإن إخواننا المسحيين في بيت لحم لهم من الحقوق الشرعية ما لنا، وعليهم ما علينا ،لقد قدموا الشهداء والجرحى كما قدمنا ، وستبقى العلاقة المميزة والتاريخية بيننا وبين إخواننا المسحيين قائمة لا تشوبها شائبة، رضي المرجفون والمفسدون أم أبوا)

وزار وفد من حماس- برئاسة أسامة حمدان وعضوية علي بركة- **"حزب الكتائب"** اللبناني ، لتهنئته لذكرى تأسيسه ، مع أن هذا الحزب ؛ نصراني الديانة ومتضلع بقتل الآلاف في صبرا وشاتيلا .

وجاء في جريدة القدس - الاثنين 20 /3 /2006 ما يلي :

رام الله- غزة — (د. عزيز الدويك رئيس المجلس التشريعي وهيئة مكتب الرئاسة وأعضاء المجلس التشريعي المنتخب يتقدمون بأصدق مشاعر التعازي والمواساة من المطران **عطا الله حنا** لوفاة والده المرحوم **يعقوب حبيب حنا** سائلين الله تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان .)

وهذا فيض من غيض وهكذا يمخر صنم الوطنية دين منتحله والمتعلق بأذياله .

أقول : أبيتم يا حركة حماس إلا أن تُعلنوها وحدة وطنية .. وعنصرية جاهلية.. فلكم ذلك .. لكن لا تنسبوا أنفسكم وعملكم للإسلام .. وتقولوا : ما نحن عليه هو الإسلام ومن الإسلام.. فحينئذٍ يكون وزركم مضاعفاً ؛ وزر الإصرار على المخالفة.. ووزر الزور والكذب ونسبة هذه المخالفة إلى دين الله تعالى **!**

رابعاً : موقف حماس من الكفر بالطاغوت .

فأول ما أمرنا الله به هو الكفر بالطاغوت بجميع أنواعه وأشكاله ، قال الله تعالى : **﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾** فهذه الآية الكريمة تبين وبشكل واضح لا لبس فيه أنه لا يكون تمسك **بالعروة الوثقى** – وهي **التوحيد** – إلا بالكفر بجميع أنواع الطواغيت . ولقد بين الله لنا أنواع الطواغيت البيان الشافي الكافي ، ومن هؤلاء الطواغيت الحاكم الذي يحكم بغير شرع الله . قال عز وجل : **﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً ﴾ (النساء :60)**

فهذه الآية الكريمة تبين أن كل شرع وقانون مخالف لشرع الله وقانونه هو حكم الطاغوت وكل من يحكم به فهو طاغوت ، وكل من يتحاكم إليه فهو يتحاكم إلى الطاغوت ، ومن تحاكم إلى الطاغوت فقد آمن به وكفر بالله العظيم ، مهما ادعى الإسلام وصلى وصام وزعم أنه مسلم .

وهنا نسأل قادة حماس وعلماءها ومن يروجون لها :هل ياسر عرفات وأبو مازن وجميع حكام العرب اليوم يطبقون شرع الله أم يطبقون القوانين الوضعية الوضيعة المستمدة من حثالات أفكار البشر ، قوانين مأخوذة من القانون الفرنسي والأنجليزي وغيره من القوانين الكفرية المخالفة لشرع الله في الأساس والتفاصيل ؟ قوانين تشرع الدعارة والفحش وتحميه ، قوانين تحل ما حرم الله وتحرم ما أحل الله .؟

الجواب معروف لكل من له أدنى عقل وبصيرة ومعرفة بشرع الله .

فإذا كانت حركة حماس حركة " **إسلامية حقاً** " ؛ فإن أول مهامها وكبرى قضاياها يجب أن يكون تجريد التوحيد لله عز وجل ، وبيان حقيقة الطاغوت – بجميع أشكاله وسائر صوره – وتعريته للناس حتى يجتنبوه ويكفروا به ، وتلك هي مهمة الرسل كافة . قال تعالى : **﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾** [النحل: 36]

وهل رأى المسلم اليوم محادة لله ولرسوله ومشاقة لسبيل الإسلام أعظم مما ارتكبته وترتكبه الحكومات العربية ؟؟!

وهل رأى المسلم اليوم محادة لله ولرسوله ومشاقة لسبيل الإسلام أعظم مما ارتكبته وترتكبه "السلطة الفلسطينية" منذ تأسيسها وإلى يومنا هذا ؟!

ومع هذا انظر ما موقف حماس من رؤساء السلطة الفلسطينية والحكام العرب :

في بيان لكتائب عز الدين القسام صدر بتاريخ 2002/1/15 يقولون فيه:

" إذا لم يرفع العدو الصهيوني الحصار والقيود المفروضة على الرئيس ياسر عرفات ، وبقرار مسموع وواضح فسترد كتائبنا على هذه القيود في العمق الصهيوني رداً يعرفه القاصي والداني ، وبعدة عمليات تزعزع كيانه ، وتجعل حياته جحيماً لا يُطاق "اهـ

كما ترون .. فهم لا يتورعون .. ولا يُمانعون من أن يُضحوا بصفوة شبابهم من أجل ياسر عرفات ، الذي لا يحكم بشرع الله ، والذي لا يتورع بأن يصلي صلاة النصارى في الكنيسة مع النصارى . و و و و ...

ألهذا يكون الجهاد والاستشهاد يا كتائب القسام ؟؟!! .. والله تعالى يقول: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾** (النساء:76)

نسأل قادة حماس وقادة القسام .. هذا الذي يُقتل في سبيل الذي لا يحكم بشرع الله ويحكم بشرع الكفر والدعارة والإباحية .. فماذا تراه سيجيب الخالق عز وجل يوم القيامة عندما يسأله : لماذا قاتلتَ وقُتِلتَ.. وفي سبيل مَنْ أهدرتَ دمَكَ.. أفي سبيلي أنا خالقك ورازقك ؟ أم في سبيل عدوي تارك الحكم بشرعي ؟

هذا ولم يكتفوا بذلك فلما مات عرفات حزنوا لموته ونعوه وعزوا الأمة عامة وأهل فلسطين خاصة بفقده ، ولقبوه بـ " **الشهيد الكبير** "، وترحموا عليه .

كل ذلك في سبيل تفعيل الوطنية بين أبناء شعب فلسطين **.**

ولقد تمسكوا برئيسهم محمد عباس " أبو مازن " ولما كلفهم بتشكيل حكومة تابعة له أقسموا أمامه أن يحافظوا ويحترموا القانون الفلسطيني – قانون الكفر والدعارة والإباحية – ولقبوا أيضاً محمد عباس بـ **"القائد المناضل"** ، وعلى شرفه وضعوا وجبة عشاء ، وعندما فاز بالانتخابات هنؤوه بالفوز وعملوا تحت حكمه وفي ظله. مع أنهم هم أنفسهم كانوا قبل أشهرٍ يصفونه بالبهائي والكافر ، والعميل والفاسد وغير ذلك من عبارات الذم .

ولكن المواطَنة كفيلة برفع كل الموانع وكسر كل الحواجز وإزاحة كل الحجب .

ثم انظر ماذا تصف حركة حماس الحكام العرب الطواغيت .

قالوا لسوريا : " نجدد وقوفنا إلى جانب الأشقاء في سوريا – **قيادة** وشعباً "

ولقد صرح أحمد ياسين مؤسس الحركة في " قناة العربية " قبل وفاته بيومين ، عندما سُئل عن موقف النظام السوري وما يتعرض له من ضغوطات دولية .. فأجاب الشيخ :" سوريا لم تنثني ولا تنحني أمام الضغوطات الدولية.."

وهل نسيت حماس مجزرة حما ؟؟ وما قتله هذا النظام ممن يريد الإسلام ؟

لقد قتل هذا النظام ممن يريد الإسلام أضعاف أضعاف ما قتله اليهود .

وهل نسيت حماس الذي قام بذبح وتصفية الفلسطينيين في مخيماتهم في لبنان في تل الزعتر وغيره ..

مع هذا وغيره نجد حركة حماس اليوم تحالف النظام النصيري البعثي السوري وتبارك له بعيد استلامه للحكم .. في الوقت الذي كان – ولا يزال – هذا النظام يرتكب المجازر الجماعية بحق من يريد الإسلام من أبناء البلد .. ويزج بالآلاف منهم في غياهب سجون تدمر وغيرها !

وقالوا في مدح طاغوت آخر : " لا يسعنا في حركة المقاومة الإسلامية حماس ، ولا يسعنا كفلسطينيين ، إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان لصاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد ... ولا يمكننا بحال نسيان الأيادي البيضاء الكريمة لشيخ العرب وحكيمهم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله " (وكأنه يعطيهم من مال أبيه أو من ماله الذي جمعه بعرق جبينه)

ولقبوا زايداً بأنه "زعيم مخلص صادق "، ودعوا له**.**

وكذا نعوا جابر الأحمد الصباح ، وتألموا لموته ودعوا له .

وفي رسالة بعثوا بها للقمة العربية المنعقدة في تونس ، قالوا فيها : " أصحاب الجلالة والفخامة والسمو قادة الأمة العربية المحترمين..والله يحفظكم ويرعاكم ويسدد خطاكم"

هذا بعض ما قالته حركة حماس تمدح الطواغيت وهذا غيض من فيض .

أقول : إنَّ أي حركة إسلامية حتى تستحق هذا الاسم ، يجب أن يكون من أول واجباتها هي تعرية الطواغيت والكفر بهم ، وليس القتال والموت لأجلهم ، وليس الدعاء لهم بأن يحفظهم الله ويرعاهم ، ولا الحزن على موتهم والترحم عليهم.

خامساً : موقف حركة حماس من تطبيق شرع الله عند استلامها الحكم .

إن موقفهم من تطبيق الشريعة الإسلامية يظهر بجلاء ووضوح ابتداء من خلال إقرارهم ورضاهم بحاكمية الشعب ، والتحاكم للأكثرية ، وصناديق الاقتراع ، وإقرارهم بأن حق التشريع والتحليل والتحريم خاص بأعضاء المجلس التشريعي من دون الله تعالى ، وانتهاء بتصريحات عدد من قيادات حماس – والتي تناولتها العديد من وسائل الإعلام – بأنهم لن يحكموا بأحكام الشريعة ، ولن

يفرضوا قانوناً شرعياً بالقوة ، ما لم يرضاه الشعب الفلسطيني ، علماً أنهم هم أنفسهم قبل أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه رفعوا الشعار الذي طالما تستروا به ؛ "الإسلام هو الحل "!

ومع هذا يصرحون ولا يستحيون بأنهم لن يفرضوا الحجاب ، ولن يمنعوا الخمور من الحانات ، وأنهم لن يكرروا تجربة الطالبان ، إلا بما تسمح به اللعبة الديمقراطية من خلال الإقناع والحوار !

والله تعالى يقول: ﴿ **الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** ﴾ [الحج: 41]

بينما حماس تقول: " الله مكننا في الأرض ، ومع ذلك لن نأمر بالمعروف ، ولن ننهى عن المنكر إلا بما يوافق عليه أغلبية الشعب الفلسطيني !

والله تعالى يقول : ﴿ **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً** ﴾ [النساء: 65]

وحماس تقول :سنظل نطبق شرع الطاغوت ونقسم على احترامه ما دام أغلبية الشعب الفلسطيني لا يريد طبيق شرع الله ، ولا نُحكِّم شرع الله إلا إذا وافق عليه أغلبية الشعب الفلسطيني .

والله تعالى يقول :﴿ **فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** ﴾ (النساء: 59)

وحماس تقول إذا تنازعنا في شي نرده للشعب فهو الحَكم وله الحُكم الأخير المقدس حتى ولو اختار الشيوعية الملحدة ورفض الإسلام .

انظروا ماذا يقول د. عزيز دويك ممثل حماس ، ورئيس المجلس التشريعي الجديد : (إن الحكومة الفلسطينية الجديدة تحت قيادة حماس لن تجبر الفلسطينيين على تبني مبادئ الشريعة الإسلامية في حياتهم اليومية ،ولن تعمل على إغلاق دور العرض السينمائي ، والمطاعم التي تقدم مشروبات روحية ،لا أحد في حركة حماس لديه نية تطبيق الشريعة بالقوة ،هذا أمر غير وارد في برنامجنا ولن نقدم على فعله ، إن أي تغيير في التشريعات الفلسطينية المعمول بها في البرلمان السابق الذي كانت تهيمن عليه حركة فتح سيخضع لاستفتاء شعبي تجسيداً لمبادئ الديمقراطية التي فازت بموجبها حماس) اهـ

(رام الله ، رويترز . وصحيفة القدس)

ويقول الدكتور صلاح البردويل : " حماس لم ولن تفكر مطلقاً في سن أي قوانين يمكن أن يُفهم منها فرض تعاليم الدين الإسلامي بالإكراه على المجتمع " اهـ

(جريدة الشرق الأوسط)

وقال رئيس رابطة علماء فلسطين — حامد البيتاوي – في لقاء في صحيفة " الغد " ، بتاريخ 20 / 2 / 2006 قال فيه ما نصه : (إن حركة حماس لا تفكر أبداً في إقامة دولة إسلامية ، أو تطبيق الشريعة حالياً)

وقال أيضاً في نفس الصحيفة : (أما مخاوف البعض من الرجعية وفرض الحجاب وتقييد الحريات ومنها حرية المرأة ؛ مخاوف غير حقيقية.)

أقول : لتعلم حماس ومن يريد الإسلام : أن النزول عند حكم الله وعدله من أعظم الواجبات ، وأجل المتحتمات ، والتسليم لحكم الله حال العلم به ، أصل من أصول الدين ، بل لا يتحقق الإيمان إلا به ، ولا خيار لمن قبل بالإسلام في تطبيقه .

قال تعالى : ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾

أما برنامج حكومة حركة حماس فالمطلع عليه لا ير فيه شيئاً يشير إلى التحاكم لشرع الله ، ولو في جانب من جوانب الحياة ، بل كل بنوده تدور بين (**القانون**) و (**الديمقراطية**) و (**تحقيقاً لمبدأ الديمقراطية**) و (**بناء مؤسساتنا الوطنية المختلفة على أسس ديمقراطية**) و (**حماية الديمقراطية**) وأمثالها .

هذا ولقد دعت حركة حماس في بنود برنامجها للانتخابات التشريعية إلى التحاكم إلى ما يسمى بـ " **القانون** "، فقالت في برنامجها : (**تعزيز سيادة القانون**) ، فأي قانون يكون له السيادة ، فلم أر في بنود البرنامج الـ (39) بنداً ذكر لفظ الجلالة – الله – فأي حكم وقانون تريده "حماس" ؟!

ولم أر في بنود برنامجها ما يشير إلى أن الحكم يخضع لحكم الله بوجه من الوجوه ، بل لم أر لكلمة " **الإسلام** " موضعاً في بنود برنامجها ، سوى عندما ذكر "الوقف"، ربما لتعلقه بالمال والمصلحة الدنيوية الظاهرة .

وفي الختام أقول : فحركةٌ أُقيمت على هذه المبادئ الشركية ، وشُيِّدت على هذه الأسس النخرة ، هل يرتقب الموحدون منها ؛ أن تحق حقاً ، وتبطلَ باطلاً ، وتحرز نصراً ، وتهزم عدواً ، خاصةً وأن الحركة تَعتبر هذا الانحراف عن نهج الله سياسةً أعطوها ، وأيدلوجية يسيرون عليها ، لا يصل إليها غيرهم ولا بعد عدة عقود من الزمان ، كما في خطاب أحدهم . فلا حول ولا قوة إلا بالله .